سِلْسِلَةُ: إِتْحَافِ الحَاضِرِ والبَادِي بِتَفْرِيغِ أَشْرِطَةِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي، قِسْمُ الخُطَبِ (٣٦)

تَفْرِيغُ خُطْبَةٍ -تُنْشَرُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ- بِعُنْوَان:

# «أَمَانَةُ تَرْبِيَةِ الأَوْلَادِ»

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ

## مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي المَدْخَلِي -حَفِظَهُ اللهُ-

المدرّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

إِعْدَادُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

بسم الله الرحمن الرحيم

## خطبة جمعة قديمة بعنوان: «أمانة تربية الأولاد» (١)

«إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

**أمَّا بعد؛** فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

**أمَّا بعد؛** فيا أيها الناس: اتقوا الله ﷻ حق التقوى، واعلموا أنكم لن تخلدوا بهذه الدار، وأنكم منتقلون إلى دار أخرى قبلها في قبوركم بأعمالكم مرتهنون، وبعد البعث والانقلاب إلى رب العالمين بها مجزيون، عليها محاسبون، وعن أماناتكم مسؤولون، فاتقوا الله وأعدُّوا ليوم المنقلب.

**أيها المسلمون:** إنَّ الأمانة التي ائتمن الله ﷻ بني آدم عليها مسؤوليتها عظيمة، ومنزلتها جسيمة، وقليل من يقوم بها، وما سبب التقصير إلا الظلم والجهل، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ

(١) خطبة لشيخنا محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-، لم يُعرف لها تاريخٌ.

ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ [الأحزاب:٧٢-٧٣].

**أيها المسلمون**: إنَّ مسؤولية الأمانة مسؤولية عظيمة، سيوقف المرء بين يدي الله، وسيُدقَّقُ عليه في شأنها.

**أيها المسلمون**: إنَّ من أعظم الأمانات التي ائتمنكم الله عليها: الناشئة، الأولاد مسؤولية في ذمة الوالدين، الآباء والأمهات موقوفون ومسؤولون، أتظنون أنَّ الأولاد إنما يُجاء بهم ويحرص على راحتهم الجسدية فقط! كلا، إنَّ الأولاد إما أن يكونوا خير مكسب، وإما أن يكونوا أقبح مكسب، فإن كانوا خير مكسب؛ فليبشر المسلم، وإن كانوا غير ذلك؛ فلا يلومنَّ إلا نفسه.

قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ [التحريم:٦].

ويقول -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح المشهور الذي يعرفه عامة المسلمين: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْؤُولةٌ عَنْ رَعِيَّتِها، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(١).

**أيها المسلمون**: أيليقُ بمسلم يخاف الله ويتقيه بعد سماع هذه الآية ولو لم تكن في كتاب الله إلا هي [لَكَفَتْ](٢)، كيف والعشرات الأخرى تليها وتؤيدها وتعزِّزها! ولو لم يكن من حديث رسول الله ﷺ إلا هذا الذي سمعنا؛ لكفى، كيف ومئات الأحاديث كلها تعزِّز ذلك وتؤيده!

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٢٤٠٩)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٨٢٩).

(٢) كلمة أو أكثر لم تتبين لي لتشويشٍ في التسجيل، ولعل ما أثبته أقرب للسياق، وقد أفادني بهذه الكلمة أحد الإخوة الأفاضل بعدما نشرتها، جزاه الله خيراً.

**أيها المسلمون**: إنكم مقبلون على إجازة طويلة، والأولاد يغفلون فيها يسرحون ويمرحون، وليس بمستغرب على الصغار أو المراهقين الغفلة واللهو، ليست بمستغربة عليهم، لكن مستغربة على الوالدين أن يغفل الأب عن أبنائه، والأم عن بناتها، ويغفل كل واحد عن الاثنين ما داما لم يَشِبَّا عن الطَّوْق.

**أيها المسلمون**: إنَّ خير الكسب الولد الصالح، إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، ومن هذه الثلاث: الولد الصالح الذي يدعو له[1]، فإن أحسنتم -معشر المسلمين- تربية أولادكم وتنشئتهم التنشئة الصالحة؛ فأبشروا بالخير في الدنيا والآخرة؛ الاستقامة على أمر الله، وبركم، وطاعتكم، وخدمتكم في الدنيا، واللَّحاق بكم في الآخرة في جنة عدن.

قال الله -تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطور:٢١].

إنه والله من التفريط العظيم ومن التضييع الجسيم ألا يحاسب الأب ابنه والأم ابنتها عمَّا ضيعوا فيه أوقاتهم.

**أيها المسلمون**: إنَّ الولد إن كان شبَّ تحت مراقبة والده؛ يستقيم بعد توفيق الله ولطفه ورحمته وعنايته، فإنَّ شبَّ بعيداً عن نظر أبيه؛ فالأب مع أصحابه وجلسائه ورفقائه، لا يدري ما الأبناء فاعلون؛ ضاع الأبناء، والأم كذلك؛ إن كانت مع رفيقاتها وزميلاتها غافلة عن بيتها لا سيما في هذا الزمان الذي اعتمدت البيوت -إلا ما رحم الله- على الخدم، تغفل المرأة عن بيتها؛ ضاع البنات، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**وإنَّ من أعظم المنكرات في هذه الإجازات**: أن يُترك الأبناء والبنات في الأسواق يتسكَّعون ويتسكَّعن، فكم من ذئب وكلب بغيض ينتظر مسكينة فتقع في فخاخه، ثم يَعضُّ بعد ذلك والداها

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١٦٣١) بلفظ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».

أصابع الندم، ولا ينفع الندم حينئذ، وكم من ولد وقع في عصابة مجرمة، فعضَّ الوالدان بعد ذلك أصابع الندم، ولا ينفع حينئذٍ الندم، فاتقوا الله -يا عباد الله-، وراقبوا ربكم في هذه الأمانة، فإنَّ الأولاد من أفضل المكاسب، فإن أنتم أحسنتم إصلاحهم؛ انتفعتم بهم في الدنيا والآخرة، وإن أنتم فرَّطتم في ذلك؛ فلا تلوموا إلا أنفسكم، احرصوا على استقامتهم على أدائهم لفرائض الله -تبارك وتعالى- من الصلوات الواجبة، وكُفُّوهم عن المحرمات والمنكرات، الحقوهم بما فيه نفعهم ديناً ودنيا، بحِلَقِ العلم، وليس كل الشباب يميل إلى العلم، بالحِلَقِ التي فيها تعليم الحِرَف النافعة، وإلا فاستلحقه معك في دكانك ومتجرك، وإلا فلا أقل أن ترافقه في إجازته، وتتفرَّغ له جزءاً من وقتك حتى يكون تحت نظرك، وإن لم يكن ذلك كله؛ فلا أقل من أن تحجزه عن الشر، فإنَّ ذلك صدقة منك عليه وعلى نفسه، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قيوم السماوات والأرضين، وأشهد أنَّ نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح للأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

**أما بعد؛** فيا أيها الناس: إنَّ في قليل الكلام غنية عن كثيره، وإن في وجيزه غنية عن إطالته إذا بلغ السمع ووقع في القلب.

**أيها المسلمون**: إنَّ هذه الأيام المقبلة أيام يلعب فيها الشباب، ويسرحون ويمرحون، ويلعب فيها الصغار، ويسرحون ويمرحون، ولسنا نقول بتحريم اللعب المباح واللهو المباح، كلَّا، فإنَّ القلوب بحاجة إلى الترويح عنها ساعة بعد ساعة، لأنها إذا كَلَّت عميت، ولكن الذي نَذُمُّه ويُحَذِّر

منه العقلاء -فضلاً عن أهل الخير والعلماء- الذي يذمه هؤلاء جميعاً هو ترك الحبل على الغارب للجنسين من دون حسيب ولا رقيب، لا أب يسأل عن الأبناء، ولا أم تسأل عن البنات، وهكذا في هذا الفصل الشُّرَط تتعب، والهيئات تتعب، والناس يتأذون في المرافق العامة من ترك الأولاد لا راقب ولا رادع، فاتقوا الله -معشر الإخوة المسلمين-، اتقوا الله في الأولاد، قوموا على تربيتهم، ومراقبتهم، وإدخالهم فيما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم، اتقوا الله في هذا الغرس، اتقوا الله في هذا الغرس، وتعاهدوه بالسقيا الطيبة والماء الطيب ليثمر الثمرة الصالحة، فإن أنتم تعاهدتموه وأبعدتم كل ما يمتص غذاءه؛ فإنكم تنتفعون بثمرته اللذيذة -إن شاء الله-، وإن أنتم فرَّطتم؛ جاءت الثمرة سيئة، أو لم تأتِ ثمرةٌ قط -عياذاً بالله من الخسران والندامة-.

**معشر المسلمين**: إنَّ الواجب على الحازم -أباً كان أو أماً- أن يأخذ نفسه بالجد، فإنه إذا أخذ نفسه بالجد والحزم؛ حمدها غداً حينما يرى ثمرة أولاده بهجةً لنفسه، وقرةً لعينه، وصلاحاً في الدين والدنيا، تقر عينه، ويهدأ قلبه، ويستريح من همه بعد طول رحلته وعنائه في تربيتهم.

**معشر الإخوان**: إنه ليس من العيب أن تأخذ أولادك فتسير بهم إلى بيت الله الحرام، وإلى مسجد رسول الله -عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام-، فتقضي معهم ما كتب الله لك أن تقضيه، ثم بعد ذلك تنقلب وإياهم إلى أماكن جميلة طيبة، تُرَوِّحُ فيها عنهم، ولا تدِّعي أنك مشغول أو عندك من الأشغال ما يُلهيك، لِمَن بالله عليك تجمع الدينار والدرهم؟ أليس ذلك لإسعاد الأولاد؟ بلا، إن الجواب إنما تتعب وتنصب وتجمع الدينار والدرهم لأجل أن تُسعد الأولاد، فإذا كنت تُسعدهم جسمياً وتُضِيعهم قلبياً وروحياً وعقلياً، أهذه هي السعادة؟ كلا والله، إنَّ السعادة هي ملازمة تقوى الله في السر والعلن.

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمعَ مَالٍ ... وَلَكِنَّ التَقيَّ هُوَ السَّعِيْدُ

فانصحوا لأنفسكم -معشر الإخوة-، وراقبوا أولادكم، ولا يغيبوا عن أنظاركم، فإنكم إن فرَّطتم في ذلك؛ ستحصدون ثمرة التفريط غداً.

واعلموا: أنَّ الشباب والفراغ والجِدَة مُفسِدة للمرء أيَّ مَفسدة.

قال أبو العتاهية:

أَمَا عَلِمْتَ يَا مُجَاشِعَ بنَ مَسْعدَة ... أَنَّ الشَّبَابَ وَالفَرَاغَ وَالجِدَة

مَفْسَدَةٌ لِلمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَة

فاتقوا الله -معشر المسلمين-، اتقوا الله في أنفسكم، وفيما كُلِّفتُمُوه من هذه لأمانة، وقوموا بحقها؛ تحمدوها غداً -إن شاء الله-.

**أيها المسلمون**: اعلموا أنَّ الله ﷻ قد أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنَّى بملائكته المُسبِّحة بقُدسه، وثلَّث بكم أيَّها المؤمنون من جِنِّه وإنسه، فقال -عزَّ من قائلٍ عليماً-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

وقال ﷺ: «**خَيْرُ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ**»، فَقَالُوا: وَكَيْفَ تُعْرَضُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ أَرِمْتَ؟ -يعني بَلِيتَ في قبرك-، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ**»(١)، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا**»(٢)، وقال: «**الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (١٦١٦٢)، وابن ماجه في «سننه» برقم (١٠٨٥)، وأبو داود في «سننه» برقم (١٠٤٧)، والنسائي في «سننه» برقم (١٣٧٤)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح أبي داود -الأم» (٤/ ٢١٤) برقم (٩٦٢).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٣٨٤).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (١٧٣٦)، والترمذي في «جامعه» برقم (٣٥٤٦)، وصححه الشيخ الألباني في «إرواء الغليل» (١/ ٣٥) برقم (٥).

وقال له جبريل قل: آمين، فقال: «آمِينَ»، ثم قال له الثانية، فقال: «آمِينَ»، ثم قال الثالثة، فقال: «آمِينَ»، ثم عدَّ منها: «مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَرَغِمَ أَنْفُهُ»، قل آمين، فقال: «آمِينَ»(١).

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على هذا النبي العربي الأُمِّي، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته، وارضَ اللهم عن الصحابة أجمعين، وبالخصوص الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحب الكرام أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم احمِ حوزة الدين، اللهم احمِ حوزة الدين، اللهم احمِ حوزة الدين، اللهم أصلح شباب المسلمين، اللهم أصلح شباب المسلمين، اللهم أصلح شباب المسلمين، واصرف عنهم كل سوء ومكروه يا رب العالمين.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

اللهم وفِّق ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك، وتحكيم شرعك، واتِّباع سُنَّة نبيك محمد ﷺ، اللهم وفِّق إمامنا إمام المسلمين خادم الحرمين الشريفين، اللهم وفِّقه بتوفيقك، وأيِّده بتأييدك، اللهم وفِّقه لهداك، واجعل عمله في رضاك، وهيئ له بطانة صالحة تدله على الخير، وتعينه عليه، وتُحذِّره من الشر، إنك على كل شيء قدير.

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» برقم (٦٤٦)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الأدب المفرد».

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾ [العنكبوت:٤٥]».

إِعْدَادُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

فِي العِشْرِيْنَ مِنْ شَهْرِ ذِيْ الحِجَّةِ عَامَ سَبْعَةٍ وأَرْبَعِينَ وأَرْبَعِمِئةٍ وأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ